

## بحار الأنوار

[32] لانه يحمل المرء على كل صعب وذلول، وربما يؤديه إلى الاعتراض على اﷺ والتصرف في ملكه، والفقير نعمة من اﷺ داع إلى الانابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الانبياء وزينة الاولياء، وزى الصلحاء - ومن ثم ورد خبر: إذا رأيت الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، فهو نعمة جلييلة بيد أنه مولم شديد التحمل. قال الغزالي: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه، شر من وجه، وليس بخير محض، ولا بشر محض بل هو سبب للامرين معا: يمدح مرة ويذم مرة، والبصير المميز يدرك أن الممدوح منه غير المذموم. وقال بعض أصحابنا: في الدعاء: نعوذ بك من الفقر والقلة، قيل: الفقر المستعاض منه إنما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم اﷺ ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه، والقلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد. وفي الخبر أنه صلى اﷺ عليه وآله تعوذ من الفقر، وقال: الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الانبياء، وقد جمع بين القولين بأن الفقر الذي تعوذ منه صلى اﷺ عليه وآله الفقر إلى الناس، والذي دون الكفاف، والذي افتخر به الفقر إلى اﷺ تعالى وإنما كان هذا فخرا له على سائر الانبياء مع مشاركتهم له فيه، لان توحيده واتصاله بالحضرة الالهية، وانقطاعه إليه: كان في الدرجة التي لم يكن لاحد مثلها في العلو فققره إليه كان أتم وأكمل من فقر سائر الانبياء. وقال الكرمانى في شرح البخارى في قوله صلى اﷺ عليه وآله: أعوذ بك من الفقر: استدل به على تفضيل الغنا، وبقوله تعالى: " إن ترك خيرا " أي مالا وبأنه صلى اﷺ عليه وآله توفي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء اﷺ عليه وبأن الغنى وصف للحق وحديث: أكثر أهل الجنة الفقراء، إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل الدنيا الفقراء، وأما تركه الطيبات، فلانه لم يرض أن يستعجل من الطيبات.